ملامح التجديد وامتداداته في توجه القراءات والاحتجاج لها عند أبي الفتح ابن جني

ـ عرض وتقديم ـ

إعداد الدكتور:

عبد الرحمن معاشي

أستاذ علم القراءات والترتيل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ قسنطينة ـ

مقـــــدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن للقراءات القرآنية شأنا في علوم العربية، أثمرت تراثا غنيا، تأتي في مقدمته كتب الاحتجاج، وهي تُعنى ببيان وجه كل قارئ فيما اختاره من قراءة، وأكثر هذه الوجوه لغوية، فكانت مجلى نظرات بارعة في درس العربية من جوانبها كافة: الصوتية، والصرفية، والنحوية والدلالية.

وتأتي هذه الورقة لتتحدث عن بعض ملامح التجديد وامتداداته في الاحتجاج للقراءات عند أبي الفتح بن جني (ت 392هـ)، تلك المعالم التي واكبت مراحل التوجيه للقراءات ابتداء من مرحلة النشأة مروراً بمرحلة التطور انتهاء بمرحلة النضج والاكتمال، وقد حاول الموضوع أن يتتبع تلك المظاهر من خلال كتب توجيه القراءات التي ألفت في حقب زمنية مختلفة، ومن خلال بعض كتب التفسير التي تضمنت جانباً كبيراً من جوانب توجيه القراءات وقوفا بمحطة ابن جني البارزة في تاريخ التوجيه والاحتجاج واستقصاء بعض ملاحظ التجديد والتطوير،منتهيا بالمرحلة التي بعده والمرحلة المعاصرة وأهم معالم التجديد في كل مرحلة؛ تتبعت في ذلك المنهج الوصفي والاستقرائي.

وقد مهدت للموضوع بلمحة عامة عن التوجيه والاحتجاج تعريفا ونشأة وانتهيت إلى خاتمة فيها أهم النتائج وبعض التوصيات.

المبحث الأول: لمحة عامة عن التوجيه الاحتجاج تعريفا ونشأة

المطلب الأول تعريف التوجيه والاحتجاج

الفرع الأول: تعريف التوجيه

أولا: في اللغة

قال ابن منظور: "ووجه الكلام: السبيل الذي تقصُدُه به"[1]. **وجاء في مختار الصحاح**: "وشيء مُوَجَّه: إذا جُعل على جهة واحدة لا تختلف"[2]. **قال الفيومي**: «والوجه ما يتوجه إليه الإنسان من عمل وغيره... ولهذا القول وجه أي مأخذ وجهة أخذ منها»[3].

من هذه التعاريف وغيرها يتضح معنى التوجيه والاحتجاج في اللغة، وهو الكشف عن مأخذ الشيء وبيان جهته، وذلك للوصول إلى المعنى المقصود من ورائه.

ثانيا: في الاصطلاح:

يُعرَّف علم التوجيه في الاصطلاح:بأنه «ذلك العلم الذي يُقصد منه توجيه وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها»[4].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، مادة (وجه)، 13/ 556.

(2) مختار الصحاح، 1/ 296.

(3) المصباح المنير، أحمد بن محمد بن عليّ المقرّي الفيّومي، مادة (وجه).

(4) شرح الهداية، أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، سنة: 1416هـ/ 1995م، 1/ 18.

الفرع الثاني: تعريف الاحتجاج

أولا: في اللغة

الاحتجاج مصدر من احتج يحتج، أي أدلى بحجة، «والحجة الدليل والبرهان». قال الأزهري: «إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد، لأن القصد لها وإليه، وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك»[1].ويعرف الإمام الجرجاني الحجة قائلا: «ما دل على صحة الدعوى»[2].

فالحجة إذن هي ما يصلح أن يكون دليلا أو برهانا على صحة دعوى ما، والاحتجاج هو: الإدلاء بالحجة واستعمال الدليل والبرهان.

ثانيا: في الاصطلاح

والاحتجاج في الاصطلاح: يراد به بيان صحة القراءة من جهة العربية لا بيان صحتها من جهة السند والرواية، وربما عبر عن الاحتجاج بالتوجيه[3] أو التخريج[4] أو الإيضاح[5]

---

(1) اللسان، مادة (حجج)، وانظر: القاموس المحيط، (حجج)، والتعريفات، الجرجاني، ص86.

(2) التعريفات، ص82.

(3) وذلك نحو: كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. كشف الظنون، 2/ 1491. وهو مطبوع ومحقق.

(4) وهو مصطلح يختص به بعض المصنفين في هذا الفن، وتجده مبثوثاً عندهم في مؤلفاتهم؛ كما في الدر المنثور للسيوطي وغيره.

(5) ومنه كتاب المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنه. وهو مطبوع ومحقق. وكذا: الموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم. حققه: عمر حمدان الكبيسي، بجامعة أم القرى، وقد طبع بعناية الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم –جدة، ط1، سنة: 1414هـ– 1993م.

أو الانتصار[1] أو التعليل[2] أو المعاني[3] أو الإعراب[4] غيرها من التسميات.

المطلب الثاني: أهمية علم التوجيه ومراحله

الفرع الأول: أهمية علم التوجيه

لا شكَّ أن توجيه القراءات له أهمية كبيرة تجعل المشتغل بكتاب الله وعلومه لا يستغني عنه. **قال ابن الجزريّ** في معرض كلامه عما يلزم المقرئ أن يتخلّق به: "... ويعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات، وأن يخصَّ جانبا من النحو والصرف، بحيث أنه يوجه ما يقع له من القراءات، وهذان من أهم ما يحتاج إليه.

وما أحسن قول الإمام **أبي الحسن الحصريّ**:

لقد يدَّعي علمَ القراءات معشرٌ وباعُهم في النَّحو أقصرُ عن فترَ"[5].

وتظهر أهمية هذا العلم وفائدته من خلال الموضوع الذي يتناوله، وهو بيان وجوه القراءات وعللها. وقد وصف **الإمام الزركشي** (ت 794هـ) هذا العلم وتابعه **الإمام السيوطي** (911هـ) في ذلك بقوله: "وهو فنٌّ جليل، وبه تُعرف جلالة الألفاظ وجزالتها"[6].

---

(1) وذلك نحو: كتاب الانتصار لحمزة لأبي حمزة طاهر عبد الواحد البزار. انظر: الفهرست، ص49.

(2)ويسمى تعليل القراءات، ومن ذلك: كتاب التعليل في القراءات السبع لأبي العباس الموصلي النحوي. انظر: تهذيب اللغة، 5/ 13، والمحتسب في تعليل الشواذ لابن جني. انظر: كشف الظنون، 2/ 1431.

(3)وذلك نحو: معاني القراءات لمحمد بن أحمد أبي منصور أزهري. طبع بتحقيق: القوزي ومصطفى درويش، دار المعارف، ط1، 1412هـ- 1991م.

(4) وذلك نحو: إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه. انظر: الفهرست، ص124.

(5)منجد المقرئين، ص50-51.

(6)البرهان في علوم القرآن، 1/ 339 والإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الندوة، بيروت، د.ط، 1951م، 1/ 109.

كما أنَّ علم التوجيه يعتبر أداة مهمَّة، وعدة أساسية للمفسِّر ـ والمتصدِّر للإقراء، فالمفسِّر يحتاج إليه في استنباط الأحكام، وترجيح بعض الوجوه على بعض وغير ذلك[1]، والقارئ يحتاج إليه لمعرفة وجوه الوقف والابتداء الجائزة منها والممتنعة وغير ذلك[2].

كما أن هذا العلم حافل بألوان متعددة من الدراسات القرآنية واللغوية من نحو وصرف ووجوه الإعراب، وتفسير بعض غريب القرآن، وآراء كثير من أئمة النحو واللغة في كثير من القضايا والمسائل[3]. ومن فوائده كذلك ارتقاؤه لأن يكون دليلا أو مرجحا[4].

لهذا كلِّه فقد عُني العلماء من أواخر القرن الثاني الهجري بالاحتجاج للقراءات وبيان وجوهها والدفاع عنها والردّ على من طعن فيها.

(1)الإتقان في علوم القرآن، 1/ 226-227

(2)منجد المقرئين، ص18.

(3)شرح الهداية، 1/ 162.

(4)البرهان في علوم القرآن: 1/ 339.

الفرع الثاني: اهتمام العلماء بالتوجيه والاحتجاج

لقد بذل النحاة جهداً فائقاً لخدمة القرآن بمختلف قراءاته المتواترة والشاذة، فوجَّهوها بالتعليل المستند إلى الأصول المعتمدة عندهم، واستشهدوا على ذلك بالشواهد الفصيحة التي جمعوها من البوادي عبر رحلاتهم العلمية المديدة، وقد استندوا إلى هذه القراءات في تأصيل قواعدهم، وإرساء معالم الصناعة النحوية والصرفية، وضبط مفردات اللغة.

ومن المعلوم أن للقراءات الصحيحة شروطاً ومعايير تجعلها مقبولة، وقد اعتمدها النحاة واللغويون والبلاغيون، واستنبطوا منها الأصول التي بَنَوْا عليها علومهم، وما خالف شروط القراءة الصحيحة عَدُّوه شاذاً.

وقد تحدث ابن جني عن الاحتجاج بالنوعين، فذكر "ضرباً اجتمع عليه أكثر قرَّاء الأمصار، وهو ما أودعه ابن مجاهد كتابه الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غانٍ عن تحديده، وضرباً تعدَّى ذلك، فسمَّاه أهل زماننا شاذاً؛ أي : خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدَّم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثِّقة إلى قرَّائه، محفوف بالرِّوايات مِنْ أمامه ووورائه، ولعلَّه أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه، نعم وربما كان فيه ما تلطُف صنعته، وتعنُف بغيره فصاحته[1]، وترسو بهقدم إعرابه ... لكن غرضنا منه أن نُري وجه قوة ما يُسَمَّى شاذاً، وأنه ضارب في صحَّة الرواية بجِرانه، آخِذٌ من سَمْتِ العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يرى مُرئ[2] أنَّ العدول عنه إنما هو غضٌّ منه أو تهمة له"[3].

---

(1) يريد أن فصاحته متفوقة.

(2) أي: لئلاَّ يظنَّ ظانٌّ.

(3) مقدمة المحتسب، 1/ 32.

فالقراءات المتواترة والشاذَّة حجَّة عند أهل العربية، وإن كانت الأُولى أعلى قدراً. وقد صنف علماء العربية ثلاثة أنواع من المصنفات لخدمة القراءات في ضوء صناعتهم: الضرب الأول يختص بالمتواتر، ومنه "الحجَّة" للفارسي –موضوع دراستنا– و "الكشف" لمكي، والضرب الثاني يختص بالشاذِّ، ومنه "المحتسب"لابن جني، وغيره، والضرب الثالث يجمع بين المتواتر والشاذِّ ومنه "البحر المحيط" لأبي حيَّان، و "الدرُّ المصون" للسمين الحلبي. ويبدأ كل مصنف من هذه المصنفات بذكر صاحب القراءة وضبط قراءته، ثم يشرع في توجيهها حسب قوانين الصناعة، ويعربها ويشرح معناها، ويستشهد عليها من شعر العرب ومنثورهم، وقد يجتهد في إيجاد وحدة معنوية بين قراءتين أو أكثر، وقد لا يكون ثمة وحدة في سعى المؤلف في التوجيه الذي يراه في ضوء علوم العربية المختلفة، مِنْ لغةٍ ونحو وصرف وبلاغة.

وهكذا اشتغل النحاة بتوجيه القراءات القرآنية، وليس غريباً أن يكون النُّحاة الأوائل الذين بنَوا صَرْحَ هذا العلم هم من القرَّاء كأبي عمرو بن العلاء والخليلبن أحمد، ولعلَّ اهتمامهم بهذه القراءات دفعهم إلى الدراسة النحوية المفصَّلة؛ لكي يلائموا بين ما سمعوا من القراءات وما روَوْه من كلام العرب.

الفرع الثالث: مراحل تاريخ علم التوجيه والاحتجاج إلى عصر ابن جني ومميزاته

مر علم التوجيه والاحتجاج بمراحل مختلفة كما يأتي:

أولا: مرحلة التأسيس

ويميز هذه المرحلة قلة التوجيه وعدم انتظامه ولا استيعابه لقراءة أو قراءات معينة، وقد ظهرت هذه المرحلة مع بدايات نشوء علم النحو وتأسيس أصوله، حيث كان النحاة الأوائل يستشهدون بالقرآن الكريم، متتبعين لأساليبه وموجهين لقراءاته. ومن أمثلته ما روي عن ابن عباس أنه قرأ (ننشرها)من قوله تعالى: ﴿ **وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡماً** ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

واحتجّ بقوله تعالى:﴿ **ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ** ﴾ [عبس: ٢٢]وقال: إنشارها: إحياؤها.

ويدخل في هذا احتجاج سيبويه لبعض ما أورده في (الكتاب) من قراءات.

المرحلة الثانية: مرحلة البناء والتشييد

وفي هذه المرحلة بدأ صرح فن التوجيه يتأسس ويشتد، وأهم ما ميز هذه المرحلة ظهور بعض التصانيف وكتب التفسير، وفيها نسبة القراءة وإسنادها؛ ويمكن أن نمثل لهذه الخطوة بعمل هارون بن موسى الأعور (ت قبل 200هـ)[1]، الذي قال عنه أبو حاتم السجستاني أنه أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها

(1) هو: هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي، روى القراءة عن عاصم الجحدري وعاصم بن أبي النجود وغيرهما، روى القراءة عنه علي بن نصر ويونس بن محمَّد المؤدِّب وجماعة. مات قبل المائتين. غاية النهاية، 2/ 303.

فبحث عن إسناده[1]، ويدخل في هذا ما قام به يعقوب الحضرمي (ت 205هـ) ، من تصنيف كتابه (الجامع)، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كلُّ حرف إلى كلِّ من قرأ به، وكان أعلم أهل زمانه بالاختلاف في القرآن وتعليله ومذاهب النحو[2].

المرحلة الثالثة: النضج والازدهار

وقد تميزت هذه المرحلة بظهور مصنفات متخصصة في هذا العلم؛ فألف المبرد (ت 275هـ) كتابه احتجاج القرأة[3] قبل تسبيع ابن مجاهد السبعة[4]، كما ألف ابن درستويه (347هـ) كتاب الاحتجاج للقراء[5]. وبعد سبعة ابن مجاهد عمل المحتجون لقراء الأمصار على التأليف؛ فاحتج ابن السراج (316هـ) لسورة الفاتحة وشيء من سورة البقرة ثم يمسك[6]، ويؤلف أبو طاهر عبد الواحد البزار (349هـ) كتاب الانتصار لحمزة[7] وكتاب شواذ السبعة[8]، وابن الحسن الأنصاري (351هـ) كتاب

---

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر السابق: 2/ 337.

(3) الفهرست، ابن النديم، ص88.

(4) يعد عمل ابن مجاهد منعطفا بارزا في تاريخ القراءات والاحتجاج لها بعد ذلك؛ إذ كان صاحب قدم راسخة من القراءات، وكان بعيد الصيت مع الحفظ والدين والخير، كما كان مسموع الكلمة عند الحكام، فانتصروا لعمله وأوقعوا بمن خالفها العذاب. غاية النهاية، 1/ 61- 62.

(5) الفهرست، ص53.

(6) مقدمة الحجة للفارسي، 1/ 02.

(7) الفهرست، ص48.

(8) انظر: هدية العرفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت، 1/ 335، ولم أقف عليه.

السبعة بعللها الكبير[1]، ويجود أبو الحسن بن مِقسم (ت 362هـ) بباقة من الكتب: كتاب احتجاج القراءات، وكتاب السبعة بعللها الكبير، وكتاب السبعة بعللها الأوسط وكتاب السبعة بعللها الأصغر[2]، ويكتب أبو علي الفارسي (377هـ) الحجة في القراءات السبع، ويحتج منافسه ابن خالويه (370هـ) بالحجة للقراء السبع ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع[3].

(1) المصدر نفسه، ص50.

(2) الوافي في الوفيات، الصفدي، 1/ 290.

(3) عني به ج. برجس تراسر، طبع مكتبة المثنى بالقاهرة.

المبحث الثاني: التوجيه والاحتجاج عند ابن جني[1] وملامح التجديد فيه

المطلب الأول: توجيه القراءات عند ابن جني

الفرع الأول: أسباب التأليف عند ابن جني ودوافعه

يمكن ردُّ أسباب ودوافع تأليف أبي الفتح إلى ما يأتي:

أولا: الداعي الديني: ويتجلى في خدمة كتاب الله تعالى، والعمل على صونه بالدفاع عن قراءاته ببيان وجوهها المختلفة، وما انطوت عليه من المعاني الجليلة[2]، وهذا الداعي هو أقوى الدواعي التي كانت تحدوا بالمخلصين من العلماء إلى الحفاظ على

---

(1) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي الأزدي بالولاء النحوي المشهور، كان أبوه جني مملوكا روميا يونانيا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي وزير شرف الدولة قراوش ملك العرب وصاحب الموصل. قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي وفارقه وقعد للإقراء بالموصل ثم ترك حلقته وتبعه ولازمه في السفر والحضر حتى تمهَّر. كانت ولادته قبل 330هـ بالموصل، وفيها نشأ، وإليها يُنسب.ويبدو أن أبا الفتح كان يعاني مع أسرته من هموم الحياة وتصاريفها. قال في خطبة المحتسب بعد ذكره لما كان عليه شيخُه أبو علي "من خلو سربه، وانبتات علائق الهموم عن قلبه" قال: "ولعل الخطرة الواحدة تخرق بفكري أقصى الحجب المتراخية عني في جميع الشتات من أمري، ودَمْل العوارض الجائحة لأحوالي، وأشكر الله ولا أشكوه، وأسأله توفيقا لما يرضيه"، ولابن جني من التصانيف المفيدة في النحو كتاب: الخصائص، وسر الصناعة، والتلقين في النحو، والتعاقب، والكافي في شرح القوافي للأخفش، والمذكر والمؤنث، والمقصور والممدود، والتمام في شرح شعر الهذليين والمنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة، ومختصر في العروض، ومختصر في القوافي، والمسائل الخاطريات، والتذكرة الأصبهانية، ومختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها، والمقتضب في المعتل العين، واللمع، وغير ذلك. توفي سنة: 392هـببغداد رحمه الله تعالى. انظر: البداية والنهاية، 11/ 331، سير أعلام النبلاء، 17/ 17 وما بعدها، سير أعلام النبلاء، 2/ 140- 141، وفيات الأعيان، 3/ 246- 248.

(2) الإتقان للسيوطي، 1/ 109.

التنزيل، ويتأكد هذا الداعي في عنوان الكتاب نفسه؛ فهو "المحتسب" احتسب صاحبه أجره وميزانه ونفعه على الله عز وجل وحده، وهذا في تقديري أبلغ من أن يصرح بشيء من ذلك الاحتساب في ثنايا الكتاب وقد فعل رحمه الله، علما أنه أتم تأليفه وقد علت به السن وأشرف على نهاية العمر. قال الشريف الرضي: كان شيخنا أبو الفتح النحوي عمل في آخر عمره كتابا يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ[1].

وقال أبو الفتح في مقدمة المحتسب: "وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلْتها برأفتك بنا، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت به أسباب الحياة لنا، فإذا انقضت علائق مُددنا، واستُوفي ما في الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا، واستؤنفت أحوال الدار الآخرة بنا فاقبلنا إلى كنز جنتك التي لم تخلق إلا لمن وسع ظلُّ رحمتك"[2].

زد على ذلك ما كان يعانيه الإمام في أسرته من هموم الحياة وتصاريفها. قال في خطبة المحتسب بعد أن ذكر ما كان عليه الشيخ أبو علي من خلو سربه، وانبتات علائق الهموم عن قلبه:

«ولعل الخطرة الواجدة تخرق بفكري أقصى الحجب المتراخية عني في جمع الشتات من أمري، ودمْل العوارض الجائحة لأحوالي، وأشكر الله لا أشكوه، واسأله توفيقا لما يرضيه»[3].

ثانيا: طبيعة العلاقة بين القراءة واللغة: ومعلوم أن التوجيه والاحتجاج للقراءة القرآنية متواترة كانت أو شاذة إنما يكن من طريق اللغة (أصواتاً، ونحواً، وصرفاً، وبلاغةً، ولهجاتٍ وغيرها).

---

(1) حقائق التأويل، الشريف الرضي، 5/ 231.

(2) مقدمة المحتسب.

(3) المصدر السابق.

ثالثا: عامل تاريخي ومنهجي: ويتمثل في الرغبة بإكمال جهود السابقين، وظهور الحاجة إلى منهج جديد في التأليف يستجيب للتحديات الجديدة وقتها خصوصا مع دخول اللحن باختلاط العرب بالعجم.

فقد ألف ابن مجاهد على رأس المائة الثالثة من الهجرة كتاب القراءات السبعة، فانقسمت القراءات إلى شاذة وغير شاذة، وغلب وصف الشاذ على ما عدا القراءات السبع، وبدا لأبي علي الفارسي أن يحتج للقراءات السبع فألف كتابه الحجة، وفكر بعض الوقت أن يؤلف كتابا مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة، بل إنه فيما يقول ابن جني في مقدمة المحتسب:

"وقد همَّ أن يضع يده ويبدأ به، فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه، وحالت كبواته بينه وبينه"[1].كما زاده رغبة في الإقبال على الشاذ والاحتجاج له أن أحدا من أصحابه لم يتقدم للاحتجاج له على النحو الذي يريد.

قال: "فإذا كانت هذه حاله عند الله... وكان من مضى- من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتابا فيه، ولا أولوه طرفان من القول عليه، وإنما ذكروه مرويا مسلَّما، مجموعا أو متفرقا، وربما اعتزموا الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه... حسُن بل وجب التوجه إليه، والتشاغل بعمله، وبسط القول على غامضه ومشكله"[2].

من أجل هذا تجرد ابن جني للقراءات الشاذة ينوب عمن سبقه في الاحتجاج لها، ويؤدي حقها عليه، كما أدى شيوخه حق القراءات غير الشاذة عليه. إذ كانت داعية

---

(1) مقدمة المحتسب.

(2) المصدر نفسه.

الاحتجاج للنوعين ثابتة، والاستجابة لها لازمة، بل لعل داعية الاحتجاج للشاذ أثبت، والاستجابة لها ألزم. قال في المقدمة يشرح غرضه من الاحتجاج للشاذ: "... غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرَى مرى أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له"[1].

الفرع الثاني: لمحة موجزة عن منهج المحتسب في الاحتجاج

إذا أردنا الوقوف على منهج أبي الفتح رحمه الله في كتابه فإننا نلفاه ملخصا في النقاط المهمة الآتية:

أولا:حصر أبو الفتح دراسته في ضرب معين في القراءات الشاذة، حيث يقول:

"اعلم أن جميع ما شذَ عن قراءة القراء السبعة –وشهرتهم مغنية عن تسميتهم– ضربان:

ضرب شذَّ عن القراءة عاريا عن الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله، فلا وجه للتشاغل به. وضرب ثان وهو الذي نحن على سمته، أعني ما شذَّ عن السبعة، وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوَّل عليه، المولى جهة الاشتغال به"[2].

فابن جني قد اهتم بضرب واحد فقط وهو الضرب الثاني، وهو الضرب الغامض الذي يحتاج منه إلى إعمال فكر واجتهاد وقياس وإلحاق بالنظائر.

---

(1)المصدر نفسه.

(2)مقدمة المحتسب، ص35.

ثانيا:يعرض الإمام القراءة الشاذة، ويعزوها لمن قرأ بها، ثم يردها إلى اللغة لعله يجد لها شاهدا منها أو نظيرا فيقسها عليه، أو تأويلا وتوجيها يقويها به. كل ذلك في إجمال واقتصاد. وهو بهذا يقترب من منهج شيخه أبي علي الفارسي عدا ما تدعوه إليه طبيعة المادة وداعي الاختصار الذي تقصَّده التلميذ دون التطويل والإغراق في التفاصيل الداعية في كثير من الأحيان إلى السآمة الإغماض التي ميَّزت حجة الشيخ.

قال في مقدمة الحجة: "فتجاوز –أبو علي– فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء".وقال في موضع آخر: "وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتبا الحجة في قراءة السبعة، فأغمضه وأطاله حتى منع كثيرا ممن يدعي العربية فضلا عن القرأة وأجفاهم عنه".فلم يشأ أن يكون في المحتسب كما كان شيخه من قبله في الحجة، لهذا لا تراه يكثر مثله من الشواهد، ولا يمعن إمعانه في الاستطراد، ولا يغمض إغماضه في الاحتجاج. قال في بعض المواضع:

"... والشواهد كثيرة لكن الطريق التي نحن عليها مختصرة"[1]. وفي موضع آخر:

"وندع الإطالة بالشواهد إشفاقا من الإطالة التي سئلنا اجتنابها على ما بينا في صدر الكتاب"[2].

وفي موضع آخر يقول:"فهذا كله ونظائر له كثيرة ألغينا ذكرها لئلا يمتد الكتاب"[3].

---

(1) **المحتسب**، 1/ 238.

(2)**نفسه**، 1/ 246.

(3)**نفسه**، 1/ 291.

ولهذا نجده يفضل كتاب أبي حاتم السجستاني في الشواذ على كتاب قطرب من حيث كان كتاب أبي حاتم مقصورا على ذكر القراءات، عاريا من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحط قطرب فيها وتناهى إلى متباعد غاياتها.

ثالثا: تقديمه للقراءة على اللغة

سبقت الإشارة –وسيأتي– أن الإمام أبا الفتح مذهبه في القراءات الأثر؛ فهو يقدمها على اللغة، وقد صرح بذلك في أكثر من موضع. يقول في بعضها:"فأما الآن فلا عذر لأحد أن يرتجل قراءة وإن سوغتها العربية، من حيث كانت القراءة سنة متبعة"[1].

ويقول في معرض توجيهه لقوله تعالى: (أنِ الحمد لله رب العالمين) [يونس: 10]: "ولو قرأ قارئ: إنَّ الحمدَ لله، بكسر الهمزة على الحكاية التي للفظ بعينه لكان جائزا، لكن لا يقدَّم على ذلك إلا أن يرد به أثر وإن كان في العربية سائغا"[2].

رابعا: اهتمامه بإيضاح المعنى

أورد الإمام ابن جني طائفة من أشعار المولدين، يأتي بها للاستئناس والتمثيل، أو لإيضاح المعنى وتأييده. قال وقد روى بيتا للمتنبي في أثناء الاحتجاج لقراءة ﴿وليلبَسوا عليهم دينهم﴾ [الأنعام: 137]، بفتح الباء: "ولا تقل ما يقوله من ضعفت نجيزته[3] وركت طريقته: هذا شاعر محدث، وبالأمس كان معنا، فكيف يجوز أن يُحتج به في كتاب الله جل وعز، فإن المعاني لا يرفعها تقدُّم، ولا يُزري بها تأخُّر. أما

(1) السابق، 1/ 292.
(2) المحتسب، 1/ 308.
(3) طبيعته.

الألفاظ فلعمري إن الموضع معتبر فيها، وأما المعاني ففائتة بأنفسها إلى مغرسها، وإذا جاز لأبي العباس أن يحتج بأبي تمام في اللغة كان الاحتجاج في المعاني بالمولَّد الآخر أشبه"[1].

المطلب الثاني: ملامح التجديد عند ابن جني في التوجيه والاحتجاج

أولا: اختيار عنوان الكتاب (المحتسب):

يمكن أن يكون عنوان كتاب أبي الفتح بن جني أولَ ملحظ وملمح في تطوير موضوع توجيه القراءات والاحتجاج لها، وقد أثبت المحققون للكتاب العنوان كما يأتي: "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"[2]. فالإمام اختار مصطلح: "وجوه وإيضاح"، ولم يذكر الحجة أو الاحتجاج كما هو معهود قبله، مثل: الحجة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه (ت : 370 هـ)، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي (ت: 377هـ) وغيرهما، وهذا الاختيار في تقديري –وقد أكون مجانبا للصواب–مقصود من الإمام أبي الفتح، وهو إشارة إلى الفرق بين المصطلحين.

فالتوجيه–كما مر– في اللغة مصدر (وجه) والوجه معروف والجمع الوجوه، والوجه والجهة بمعنىً، والهاء عوض من الواو، واتجه له رأي إذا سنح[3]، وقد أوجهه ووجَّهه أي جعله وجيهاً[4].والتوجيه عند الجرجاني: "إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين، أو هو إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم"[5].

---

(1)المصدر نفسه، 1/ 231.

(2)مقدمة التحقيق، ص21.

(3) مختار الصحاح، الرازي، مادة (وجه)

(4)مختار الصحاح، مادة (جوه).

(5) التعريفات، ص96.

وترد كلمة (الوجه) بمعان متفاوتة حسب استعمالاتها عند اللغويين أو البلاغيين أو المفسرين أو علماء توجيه القراءات. فهي بمعنى الطريق أو السبيل أو المذهب أو بمعنى الأنواع والأقسام للشيء الواحد، أو المعاني المتعددة للفظ الواحد كما هو في المعجمات.

أما مصطلح التوجيه فقد اقترن بالقراءات القرآنية بعد أن كان مصطلحا عاما، وهذا مظهر من مظاهر الاتساع في استعمال المصطلح، فهو يشمل أيضا توجيه الألفاظ والعناصر اللغوية كما عند العروضيين والبلاغيين.

وقد جاء مصطلح (التوجيه) متأخرا عن (الوجه)،فالوجه والمجموع (وجوه) كما عبر عنه شيخنا ابن جنيقد استعمله بمعنى إيجاد وجه في العربية لما قرئ به من الشاذ، وربما استخدموه أيضا في القراءات المتواترة والمشهورة في إيجاد وجه في اللغة لما اختاره القارئ من ألفاظ اللغة أو حالة إعرابية في عنصر من عناصر التركيب.

والتوجيه "تحديد وجه ما للحكم"[1]، وهو إما توجيه استدلال، أو توجيه تأويل. فالتوجيه الاستدلالي يكون على وجه السماع (النقل)، أو على وجه القياس، بحمل لفظ على لفظ، أو حمل لفظ على معنى، فيسمى الوجه حملا. أو أن يكون بتعليل القياس بعلة، أو طرد، أو شبه، أو قاعدة. أما التأويلي فيكون بالرد إلى أصله، عندما يكون العنصر اللغوي ذا أصل قريب ظاهر، لا يتطرق إليه الوهم، أو أن يكون بتخريج العنصر اللغوي لردِّه إلى الصواب، إذا كان أصله موهما يتطلب التحديد، أو ممتنعا يطلب التسويغ[2].

(1) الأصول، تمام حسان، ص231.
(2)نفسه، ص232.

وقد ورد مصطلح (التوجيه) على مر العصور في كتب شتى في فنون مختلفة، وممن استخدمه في موضوع توجيه القراءات قبل الإمام ابن جني:

الإمام ابن قتيبة (276هـ) وعني بتوجيه القراءات في كتابه: "مشكل القرآن"، بعنوان: (باب الرد عليهم في وجوه القراءات)، وذلك قبل أن تظهر كتب التوجيه والاحتجاج.

كما استخدمه الإمام الطبري (ت 310هـ)؛ فقد أورده في أكثر من أربعين موضعا[1].

وتوالت استعمالاته بعد ابن جني في فن التوجيه والنحو وغيرهما؛ فقد استعمله الإمام مكي بن أبي طالب القيسي وعنون به كتابه: (الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها) ومحمود بن حمزة الكرماني (ت500هـ) في عنوان كتاب له وهو: (البرهان في توجيه متشابه القرآن)[2]، وفي غير القراءات مثل: (إرشاد المحتاج إلى توجيه المنهاج) لابن شهبة الأسدي (ت 874هـ)[3] وغيره.

فالتوجيه إذن يشمل كل لفظ أو تركيب يراد إرجاعه إلى أصله اللغوي. وتوجيه القراءات يرمي إلى الكشف عن الوجه اللغوي الذي اختاره القارئ لنفسه، فالقراءات لها من لغات العرب أصل، ولا يخرج عن سنن العربية.

أما الاحتجاج –كما تقدمت الإشارة إليه– فإنه يحمل معنى المنافحة والمدافعة على صحة القراءة من حيث اللغة على الأقل والانتصار لها من هذا الجانب، والمصطلح كما

---

(1) انظر تفسير الطبري، 1/ 1، 2، 14، 88، 137 وغيرها.

(2) ينظر: طبقات المفسرين، 1/ 149.

(3) ينظر: كشف الظنون، 2/ 11622، 1875.

ترى أكثر قوة من مصطلح التوجيه؛ إذ أقصى ما يؤديه هذا الأخير هو عرض الوجوه اللغوية المستعملة –قليلة كانت أو كثيرة– لأحرف القراءات المختلف فيها بين القراء، وليس فيه معنى القوة ودفع المخاصم.

كما أن مصطلح (الاحتجاج) قد أثير حوله بعض التحفظات من جهة أن القراءة ليست محتاجة لمن يحتج لها طالما أنها صحيحة السند، وأن الحق يقضي أن يحتج بها على النحو واللغة لا أن يحتج لها، ومعلوم أن "أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردَّها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[1]. فكأن الإمام أبا الفتح استصحب هذا الأمر في اختياره للعنوان جعله يعدل عن مصطلح الاحتجاج إلى مصطلح الإيضاح والوجوه.

ثانيا: عدم الاقتصار على القراءات المتواترة

من ملامح التطوير وتفعيل فن توجيه القراءات بعد انطلاق مسيرته وتعدد التصانيف فيه، ميلاد نوع آخر من التأليف لم يكن معهودا قبل هذه الفترة[2]؛ مؤلف

(1) جامع البيان في القراءات السبع، 1/ 41،النشر، 1/ 16.

(2) ذكر أهل التراجم بعض الكتب في الشواذ ككتاب "شواذ السبعة" للبزار. هدية العرفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، 1/ 335، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه. ويبدو أن شيخنا أبا الفتح لم يطلع على أي واحد منهما ولم يفد منهما، حيث لم يوجد لهما –على حد اطلاعي– ذكر في محتسبه ولا غيره من كتبه. وكتاب ابن خالويه–كما تقدَّم– مطبوع، وقد اعتنى به المستشرق ج. برجس تراسر، طبع مكتبة المثنى بالقاهرة، والكتاب خال من توثيق القراءة ونسبتها إلى أصحابها طردا لمنهجه في تأليف الحجة للقراء السبع، فقد جاءت كذلك خلوا عن التوثيق والعزو، بينما عُني صاحبنا ابن جني بهذه المسألة أيما عناية، ويعد ذلك ملمحاً آخر من ملامح التجديد والتطوير في علم توجيه القراءات.

يخص القراءات الشاذة، ويوغل في البحث عن دقائقها، ويبيّن مصادرها ومواردها. قال ابن جني: "وكان مَن مضى من أصحابنا لم يضع وإلا حجاج كتاباً فيه [أي في الشاذ]، ولا أوْلَوهُ طرفاً من القول عليه، وإنما ذكروه مروياً مسلَّماً مجموعاً أومتفرقاً، وربما اعتزموا الحرفَ منه، فقالوا القولَ المقنعَ فيه، فأما أن يفردوا له كتاباً مقصوراً عليه، أويتجردوا للانتصار له، ويوضحوا أسراره وعلله فلا نعلمه، فحَسُنَ بل وجبَا لتوجّهُ إليه، والتشاغل بعمله، وبسط القول في غامضه ومشكله"[1].

وكما هو ظاهر من كلام شيخنا أبي الفتح أنه لم يسبقه أحد في تأليف كتاب مختص بالقراءات الشاذة، وإنما كان الكلام متفرقاً في بطون الكتب، ولعل السبب في ذلك أن العلماء إما أنهم تشاغلوا بالمتواتر، وأمضوا وقتهم في الكلام عليه والاحتجاج له، أو أنهم ازدروا الشاذ ولم يروا له أهمية، خصوصا بعد تسبيع القراءات الذي فتح بابه ابن مجاهد، ويدل على ذلك عبارة ابن جني في بيان سبب تأليفه الكتاب، وفيها: "... غرضنا منه أن نرى وجه قوة مايسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرَى مرى أن العدول عنه إنما هوغض منه أوتهمة له"[2].

ويفهم من هذا الكلام أن العدول عن التأليف فيه قبل ابن جني قد يكون غضا لأهمية الشاذ أو قد يظن بعض العامة نحوه، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن تسبيع القراءات لم يمض عليه وقت طويل، كما أن التصنيف في توجيه القراءات هو الآخر لم يمض عليه وقت طويل، فمازال في بداياته والتنقيح فيه مستمر حتى وقت ابن جني.

---

(1)مقدمة المحتسب.

(2)مقدمة الكتاب.

لكن بعد عهد ابن جني انفتح الباب على مصراعيه، وشرع العلماء في التوسع في التوجيه، والتدقيق في العبارات خاصة في المتواتر، أما الشاذ فلم يحظ بنفس الأهمية السابقة ولم يواجهنا كتاب ذو شأن بعد عصر ابن جني إلا كتاب أبي البقاء العكبري (ت: 661 هـ) (إعراب القراءات الشاذة)؛ مما يقوي التهمة التي ذكرها ابن جني في الشاذ، ومما يجعل عمل ابن جني منعطفا كبيرا في تاريخ توجيه القراءات.

ثالثا: مفهوم الشاذ عند أبي الفتح:

1- تعريف الشاذ:

يعرف الشاذ في اللغة من شذَ يشُذُّ بالضم ويشِذ بالكسر، ويعني التفرد والندرة[1].

وفي الاصطلاح: الذي يخالف رواية من هو أرجح منه[2].يقول السيوطي في ألفيته: "وذو الشذوذ ما روى المقبول مخالفا أرجحَ"[3].

ومعلوم أن المذهب الصحيح عند الجمهور على قبول الزيادة من الثقة، على أن الشاذ الذي لا يحتج به هو الذي انفرد به ثقة عن غيره مخالف لما رواه الناس[4]؛ فهو إذن حديث مردود.

2- الشاذ عند أبي الفتح:

فابن جني يصور معنى الشذوذ عنده وعند ابن مجاهد، وأنه

---

(1) تاج العروس، مادة (شذذ).

(2) النكت على كتاب ابن الصلاح، بدر الدين الزركشي، 2/ 133.

(3) ألفية السيوطي في علم الحديث، 1/ 13.

(4)النكت على مقدمة ابن الصلاح، 2/ 139.

إن المتأمل لموضوع الشذوذ عند ابن جني يقف على نظرة مغايرة لما هو سائد في الأوساط العلمية حينها أو قبلها؛ فالإمام لا يردُّ الشاذ رأسا ولا يزدريه بالكلية ولا يعني عنده الضعف، "إنما يعني قلَّة القراء به في الأمصار بالقياس إلى قراءات السبعة، على أن هذه القلة لا تعني عدم التواتر، فقد تداولها هي الأخرى أئمة ثقات، وقراء حفظة متقنون، بحيث أصبحت لها صفة التواتر، واعتمدها العلماء، وظلت تتداولها الأجيال جيلا بعد جيل إلى اليوم"[1]، كما يحاول مجتهدا أن يُفيد منه لأهميته الكبيرة بل ولمكانته عند الله عز وجل على حدِّ وصفه: "... إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه"[2]. فهو مدرك تمام الإدراك بسنية القراءة وأنه لا سبيل إليها إلا الاتباع على ما ثبتت به رواية ودراية، وذلك مذهبه فيها –ولا شك– إلا أنه لا يعني طرح تلك القراءات –التي لم تتوافر فيها شروط القبول– باعتبارها –على الأقل– تراثا ثرًّا من العربية ومن الظواهر اللغوية القوية التي يستفاد منها في محالِّها.

ولذلك نجده يشدد على هذا الأمر في مواضع مختلفة من الكتاب، ويردُّ على ابن مجاهد حين غلَّط قراءة أبي العالية: (لا تَنفع نفساً إيمانُها)[3] بالتَّاء:

"ليس ينبغي أن يُطلق على شيء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه أنه غلط"[4].

---

(1) مقدمة محقق كتاب السبعة لابن مجاهد، ص22.

(2) خطبة المحتسب.

(3) قراءة الجماعة: (لا تَنفع نفساً إيمانُها) [الأنعام: 158].

(4) المحتسب، 1/ 230.

ويصف تلك القراءة في موضع آخر بكونها: "أسهل وأمرح من إتعاب الإعراب والتعسف به من باب إلى باب"[1].

رابعا: تصحيح بعض القراءات الشاذة وقبولها

ولأجل ما سبق دعاه طول النظر في هذا الموضوع –توجيه القراءات الشاذة– وأسلمه الاهتمام به إلى تصحيح القراءة الشاذة والأخذ بها في بعض الأحيان، من ذلك:

ما رواه الأعمش قال: سمعت أنسا – يعني أنس بن مالك – يقرأ: (لولوا إليه وهو يجمِزون)[2]، قيل له: وما يجمزون؟ إنما هي يجمحون. فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد.

قال أبو الفتح: "ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرءون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم القراءة بذلك، لكنه لموافقته صاحبه في المعنى. وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعنا، فيقول: ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ إذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه، ولما أنكر أيضا عليه: (يجمزون)، إلا أن حسن الظن بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدُّم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التي هي: (يجمحون) و (يجمزون) و (يشتدون)، فيقول: اقرأ بأيها شئت، فجميعها قراءة مسموعة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لقوله عليه السلام: "نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف". فإن قيل: لو كانت هذه الأحرف مقروءا بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا، قيل: أولا يكفيك أن أنسا موصلا لها إلينا؟ فإن قيل: إن أنسا لم يحكها قراءة وإنما جمع بينها في المعنى، واعتل في

(1) المصدر نفسه، 2/ 55.

(2) قراءة العامة: (لولوا إليه وهم يجمحون) [التوبة: 57].

جواز القراءة بذلك لا بأنه رواها قراءة متقدمة. قيل: قد سبق من ذكر حسن الظن ما هو جواب عن هذا"[1].

وهذا يدلك على أن أبا الفتح لم يرتض – على الأقل في قرارة نفسه – ردَّ قراءات بعض الصحابة الشاذة وبقي في نفسه شيء من ذلك التقسيم الذي فتح بابه ابن مجاهد رحمه الله، مما جعله يحسن الظن بأصحابها خصوصا حينما يرى قوتها وسوغانها من جهة اللغة.

خامسا: تفضيل بعض القراءات الشاذة على المشهورة:

ولم يكتف الإمام أبو الفتح بتصحيح وقبول بعض شواذ القراءات، بل سعى لبيان قوة ما يسمى شاذا وأنه ضارب في العربية بجرانه – على حد وصفه- حتى أنه ليقدمه ويفضله على المشهور في بعض الأحيان.

ومن أمثلة ذلك:

- ما جاء في قراءة الحسن وعمرو الأسواري[2]: (قال عذابي أصيب به من أساء)[3] بالسين بدلا من الشين في (أشاء). قال: "هذه القراءات أشد إفصاحا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي: (من أشاء)؛ لأن العذاب في القراءة الشاذة مذكور علة الاستحقاق له، وهو الإساءة، والقراءة الفاشية لا يُتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له، وأنَّ ذلك لشيء يرجع إلى الإنسان، وإن كنا قد أحطنا علما بأن الله تعالى لا

(1) المصدر السابق، 1/ 296.

(2) هو: أبو علي الأسواري التميمي، معتزلي قدري، كان متروك الحديث، ليس بثقة، ولا يكتب حديثه، مات بعد المائتين. انظر: الضعفاء الكبير، العقيلي، 3/ 290- 291، والأعلام، الزركلي، 5/ 83.

(3) وقراءة الجماعة: (قال عذابي أصيب به من اشاء) بالشين المعجمة في (أشاء) [الأعراف:156].

يظلم عباده وأنه لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه، إلا أنا لم نعلم ذلك من هذه الآية، بل من أماكن غيرها. وظاهر قوله تعالى: (من أشاء) بالشين معجمة ربما أوهم من يضعف نظرُه من المخالفين أنه يعذب من يشاء من عباده، أساء أو لم يسئ. نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله، وهو حسبنا وولينا"[1].

- ومن أمثلته أيضا قراءتهم في الشاذ: (غير متجنِّف لإثم)[2] بغير ألف.

- قال أبو الفتح: "كأن متجنِّفاً أبلغ وأقوى معنى من متجانف، وذلك لتشديد العين، وموضوعها لقوَّة المعنى بها..."[3]. وراح يستشهد لذلك من الكلام وغيره، وهذا التقرير مبني على القاعدة المشهورة: "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى".

سادسا: تسوية القراءة الشاذة بقراءة الجماعة

كما ألفينا أبا الفتح رحمه الله لا يكاد يرى فرقا بين المشهور من القراءات وشاذها وأنها تعود إلى ذات المعنى، من ذلك:

- قراءة أبي عبد الرحمن: (قد أجيبت دعواتكما) [يونس: 89] بزيادة ألف التثنية بعد الواو. قال أبو الفتح: "هذه جمع دعوة، وبهذه القراءة تعلم أن قراءة الجماعة: (قد أجيبت دعوتكما) يراد فيها بالواحد معنى الكثرة. وساغ ذلك لأن المصدر جنس، وقد تقدم أن الأجناس يقع قليلها موقع كثيرها، وكثيرها موقع قليلها"[4].

فالإمام في هذا الموضع وجَّه قراءة الجماعة، ولم يتكلف مؤنة توجيه القراءة الشاذة؛ لاعتقاده –فيما يبدو– أنها الأصل لانسجامها مع السياق القرآني؛ فالمعنى يقتضي أن

---

(1) المحتسب، 1/ 261.

(2) وقراءة الجماعة: (غير متجانف لإثم) [المائدة: 03] بإثبات الألف.

(3) المصدر السابق، 1/ 207.

(4) المصدر السابق، 1/ 316.

يكون: قد أجيبت دعواتكما[1]، لأن كلا من موسى وهارون دعا، ومن أخذ بالأصل لا يسأل عنه، فاحتاجت بذلك قراءة الجماعة إلى توجيه.

- ومثاله أيضا توجيهه لقراءة السلمي: (بعدت ثمود)، بضم العين[2]. قال أبو الفتح: "أما بعُد فيكون مع الخير والشر، تقول: بعُد عن الشر، وبعُد عن الخير، ومصدرها البعد. وأما بعِد ففي الشر خاصة، يقال: بعِد يبعَد بعَدا. ومنه قولهم: أبعده الله، فهو منقول من بعِد؛ لأنه دعاء عليه، فهو من بعِد الموضوعة للشر. فقراءة السلمي هذه: (ألا بعدا لمدين كما بعُدت ثمود) متفقة الفعل مع مصدره، وإنما السؤال عن قراءة الجماعة: (ألا بعدا لمدين كما بعِدت ثمود). وطريق ذلك أن يكون البُعد بمعنى اللعنة، فيكون أبعده الله في معنى لعنه الله، ومنه قوله:

ذعرت به القطا ونفيت عنه مُقام الذئب كالرجل اللعين[3]

أي: مقام اللعين، أي: المُبعَد. وعلى كل حال فالإبعاد للشيء نقص له وابتذال منه، فقد يلتقي معنى بعِد مع معنى بعُد من هذا الموضع... فهذا طريق قراءة الجماعة: (ألا بعدا لمدين كما بعِدت ثمود)، وإن شئت كان من هذا الطَّرز، وإن شئت كان بمعنى اللعنة"[4].

سابعا: الجمع بين القراءتين

ومما يحسب لأبي الفتح رحمه الله أنه استطاع أن يجمع بين بعض القراءات التي تتقارب ألفاظها ومعانيها، وكذا التي تتنافر معانيها وتتضاد، وهذا ملمح طريف ينضاف إلى جهوده التجديدية رحمه الله في هذا الفن.

---

(1) انظر: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، 4/ 58.

(2) سورة هود: 89..

(3) للشماخ من قصيدة مدح بها عرابة بن أوس. الخزانة، 2/ 222.

(4) المحتسب، 1/ 327- 328.

1- **المقاربة بين الألفاظ والمعاني**:وهي نظرية ضمَّنها كتاب الخصائص في باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"[1]، وطبَّقها كذلك في "المحتسب"، ومن أمثلة ذلك:

- قوله: "اعلم أن العرب تقارب بين الألفاظ والمعاني إذا كانت عليها أدلة وبها محيطة. فمن ذلك ما نحن عليه، وهو نحَت ينحِتُ، والتاء أخت الطاء، وقد قالوا: نحط، ينحِط، إذا زفر في بكائه، فكأن ذلك الضغط الذي يصحَب الصوت ينال من آلة النفس، ويحتُّها ويسفِنُها؛ فيكون كالنحت لما ينحت، لأنه تحيُّف له وأخذ منه. ونحوٌ من ذلك قولهم في تركيب ع ص ر: ع س ر: ع ز ر. فالعصر- شدَّة تلحق المعصور. والعَسَر شدَّة الخلُق والتعزير للضرب، وذلك شدَّة لا محالة، فالشدَّة جامعة للأحرف الثلاثة..."[2].

- ومن ذلك أيضا تعرضه لقراءة يعضهم في الشاذ: (قُبْصَة) بالصاد وضم القاف. قال: "القبض بالضاد معجمة باليد كلها، وبالصاد غير معجمة بأطراف الأصابع. وهذا مما قدَّمت إليك في نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعاني؛ وذلك أنَّ الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها ما جُعلت عبارة عن الأكثر، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها ما جعلت عبارة عن الأقل. ولعلنا لو جمعنا من هذا الضرب ما مرَّ بنا لكان أكثر من ألف موضع هذا مع أننا لا نتطلبه ولا نتقرى مواضعه، فكيف لو قصدنا وانتحينا وجهه وحراه..."[3].

---

(1) **الخصائص**، 2/ 146.

(2) **المحتسب**، 2/ 05- 06.

(3) **المصدر نفسه**، 2/ 55- 56.

2- **الجمع بين قراءتين متباعدتي المعنى:**

ومن أمثلة ذلك ما جاء في الاحتجاج لقوله تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)[1].

قال ابن جني: "وقراءة علي وزيد بن ثابت وأبي جعفر ومحمد بن علي والربيع بن أنس وأبي العالية وابن جمَّاز: (لتُصيبَنَّ)". قال أبو الفتح معلِّلا: "معنيا هاتين القراءتين ضدان كما ترى؛ لأنَّ إحداهما (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)، والأخرى: لَتُصيبنَّ هؤلاء بأعيانهم خاصة. وإذا تباعدا معنيا قراءتين هذا التباعد وأمكن أن يجمع بينهما كان ذلك جميلا وحسنا...ولكن أقرب ما يصرف إليه الأمر في تلاقي معنيي القراءتين أن يكون يراد لا تصيبن، ثم بحذف الألف من (لا) تخفيفا واكتفاء بالفتحة منها، فقد فعلت العرب هذا في أخت (لا) وهي أَمَا. من ذلك ما حكاه محمد بن الحسن من قول بعضهم: أَمَ والله ليكوننَّ كذا، فحذف ألف أَمَا تخفيفا "، وراح يستشهد لها من الشعر، ثم أنهى قائلا: "فعلى هذا يجوز أن يكون أراد بقوله: (لتصيبن): لا تصيبنَّ، فحذف ألف (لا) تخفيفا من حيث ذكرنا"[2].

ثامنا: تناوله لبعض أبحاث علم التجويد ومفرداته

عُني الإمام أبو الفتح رحمه الله في محتسبه بالدرس التجويدي؛ وذلك بإيراد الكثير من مصطلحاته والإشارة إلى مفرداته، أذكر من ذلك تمثيلا لا حصرا:

---

(1) وهي قراءة الجمهور. [الأنفال: 25].

(2) المصدر السابق، 1/ 277- 278.

1- حديثه عرضا عن موضوع الإدغام:"وذلك أن النون لا تدغم إلا في ستة أحرف ويجمعها قولك: يرمَلون"[1]، وقوله: "الثاء لقربها من التاء تدغم فيها"[2].

2- وقوله أيضا في بيان بعض صفات الحروف: "... فصارت كالتكرير في الراء، والتفشي في الشين، والصفير في الصاد والسين والزاي، والإطباق في الصاد والضاد والطاء والظاء، ونحو ذلك"[3]. وفي سياق التوجيه تعرض لتقارب الحروف في بعض الصفات؛ "...كالشين أخت الجيم، والنون أخت اللام، والعين أخت الهمزة، والطاء أخت التاء، والواو أخت الياء"[4]. وهذا باب أتى على كثير منه في كتاب الخصائص[5]"، وقوله: "... وذلك أن الخاء أوفى صوتا من الحاء. ألا ترى إلى غلظ الخاء ورقَّة الحاء"[6].

3- وكذلك تعرضه لموضوع الإشمام وتعريفه بقوله: "شُدَّ و رُدَّ بين ضمِّ الأول وكسره، **إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضمة**؛ لأن الأفشى في اللغة الضمّ"[7].

ويعدُّ هذا العمل من ابن جني ملحظاً آخر من مظاهر التجديد والتطوير قلَّما نجد له نظيرا عند من قبله، كيف لا وقد شغل المستوى الصوتي في توجيه القراءات حيزا مباركا من الكتاب، وتطرق إلى ظواهر صوتية مختلفة والقوانين التي تحكمها.

---

(1)المصدرالسابق، 1/ 309.

(2)نفسه، 2/ 26.

(3)نفسه، 1/ 341.

(4)نفسه، 1/ 322.

(5) الخصائص، 2/ 145.

(6)المصدر السابق، 2/ 19.

(7)نفسه، 1/ 345.

تاسعا: الاختصار والتركيز وعدم الاستطرادوالتدرج

1- الاختصار والتركيز وعدم الاستطراد:

وهي سمة غلبت على معظم المادة التي وضعها أبو الفتح في كتابه "المحتسب"، كبح فيه الإمام شيئا من جماح الميل إلى الإسهاب والإطالة اللذين كان عليهما في بعض كتبه السابقة، مثل كتاب الخصائص وغيره، كما تميزت تفسيراته بالسلامة من الحشو ونأت عن التعقيد والغموض، وقد تقصَّد إلى ذلك قصدا خصوصا بعد الذي أحدثه كتاب (الحجة) لأبي علي الفارسي –وهو من أوائل كتب توجيه القراءات المطبوعة- من إغراق في التفاصيل، وإذا ما تصفحنا الكتاب وجدناه لا يركز الحديث عن القراءة، بل يستطرد في أشياء أخرى من تفسير للآية وبيان لمعانيها في اللغة ويكثر من الشواهد لكلمات الآية التي ليست فيها قراءة، وعن تلك المنهجية قال محققو الكتاب: "وهو في أثناء ذلك غزير متدفق، يشقق المسائل ويقلّب النظر فيها من كل جانب، ويشرح فيطيل، ويستطرد فيمعن في الاستطراد ... وإن القارئ ليتبين من أسلوب أبي علي في التعبير أن الخواطر والأفكار تنهال عليه في تزاحم وتدافع، وأنه يفسح لها المجال ويرخي العنان"[1] . ويقول ابن جني عن كتاب الحجة: "فإن أبا علي _ رحمه الله _ عمل كتاب الحجة في القراءات، فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء"[2].

وهذا اللون من الإسهاب والاستطراد جعل الذين يأتون من بعد الفارسي يتحاشونه ويحاولون الابتعاد عنه فهذا صاحبنا في صدر (المحتسب) يقول : "فأما ما

(1)مقدمة التحقيق لكتاب الحجة،ص : 30- 31 (تحقيق علي النجدي ناصف و زملائه) .

(2)نفسه، 1 / 106 .

رويناه في ذلك فكتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ... ورويناه أيضاً من كتاب أبي علي محمد بن المستنير قطرب ... غير أن كتاب أبي حاتم أجمع من كتاب قطرب لذلك، من حيث كان مقصوراً على ذكر القراءات، عارياً من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحط قطرب فيها"[1].

فهو يعيب على قطرب الإسهاب وعدم الاقتصار على ما يخص القراءات، ويمتدح كتاب السجستاني لكونه مقصوراً على القراءات خالياً من الإسهاب.

ومن ثمَ جاءت كتب التوجيه بعد عصر الفارسي مركزة العبارة غير مطنبة إطنابا مملا ولا مقتضبة اقتضابا مخلاً؛ فهذا مكي بن أبي طالب (ت: 437 هـ) يكشف في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات) عن عمله ويهيب بمنهج القصد والتركيز، قائلا: "وها أنذا حين أبدأ بذلك أذكر علل ما في الأبواب، دون أن أعيد ذكر ما في كل باب من الاختلاف؛ إذ ذاك منصوص في الكتاب الذي هو شرحه، وأرتب الكلام في علل الأصول على السؤال والجواب، ثم إذا صرنا إلى فرش الحروف ذكرنا كل حرف،ومن قرأ به وعلته وحجة كل فريق"[2].

فذكر أنه يحاول عدم الإعادة، وأنه رتّب كلامه في الأصول وفي الفرش، متوخياً عدم الإسهاب والاستطراد.واختتم كتابه بقوله: "وقد أتينا على ما شرطنا، واختصرنا الكلام في العلل غاية ما قدرنا من غير أن نكون قد أخللنا بعلة أو تركنا حجة مشهورة، وأوجزنا العلل **خوف التطويل**"[3] .

---

(1)نفسه ،1 / 108.

(2)الكشف، 1 / 5_6 .

(3)المصدر السابق، 2 / 393 .

فاختصاره للكلام لا يعني أنه أخل بالمقصود، أو قَصُر عن المنشود، وإنما تحاشى الإطالة من غير فائدة، واجتنب الاستطراد وتشتيت ذهن القارئ.

ومن مظاهر التركيز والاختصار في كتاب المحتسب ما يأتي:

أ- ابتعاده عن الطول ونفوره منه: من ذلك

قوله: "وفيه طول وقد ذكرناه في كتاب الخصائص"[1]، وقوله: "وهذا باب من العربية ذو غور "[2]، وقوله: "وقد أفردنا لهذا ونحوه في الخصائص بابا"[3]، وقوله: "والكلام هنا يطول، لكن هذا مُتَوَجَّهُه"[4]، وقوله: "وفي هذا مع ما نحن عليه من الإيجاز وتنكُّب الإكثار كاف بإذن الله"[5] وغير ذلك من العبارات كثير.

ب- كما أنه لا يتجشم مؤنة التكرار والإعادة ويكتفي بالإحالة، فيذكر مثلا:

"وقد تقدَّم نظير ذلك فيه"[6]، وقوله: "وقد ذكرنا..."[7]، وقوله: "وقد تقدم نحو هذا"[8]، وقوله: "وقد تقصيت هذا المذهب في الخصائص فلينظر هناك"[9]، وقوله أيضا: "وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بسر الصناعة"[10]، وقوله: "وقد تقدم في هذا الكتاب نحو هذا مستقصى"[11] وغير ذلك كثير.

---

(1)المحتسب، 1/ 337.
(2)المصدر نفسه، 1/ 364.
(3)المصدر نفسه، 1/ 364.
(4)المصدر نفسه، 1/ 336- 337.
(5)نفسه، 2/ 18.
(6)نفسه، 1/ 312.
(7)انفسه، 1/ 312، 356.
(8)نفسه، 1/ 313.
(9)نفسه، 1/ 335.
(10)نفسه، 1/ 340.
(11)نفسه، 1/ 362.

هذا، ويمكن أن نقرر دون تهافت أن سمة التخلص من الاستطراد في التوجيه للقراءات بدت شمسها تظهر مع عمل ابن جني، تلك السمة التي أضفت على الدرس التوجيهي حلة من التجديد، وأعطته دفعة قوية ليتقدم بخطى ثابتة منتظمة وفق رتابة محددة لا تحيد عن خط التوجيه النحويبعيدة عن الحشو والتكلف في العبارات.

2- التدرج

وبين أيدينا ملمح آخر من ملامح التجديد في فن التوجيه، ومنقبة أخرى في كتاب المحتسب تحسب لأبي الفتح رحمه الله، وهي مراعاة حال القارئ والتدرج به ومرافقته في متابعة الكتاب والصبر على دقائقه وتفاصيله، وهي ظاهرة علمية هامة تدعو المتخصصين من علماء التربية إلى الوقوف عندها، كما تدعو الدارسين إلى تسجيلها، وهي ظاهرة التدرج في طرح القضايا اللغوية وعرض القضايا النحوية والصوتية، ثم استنتاج الأحكام والقواعد.

يبدأ في توجيهاته غالبا بالسهل الواضح ثم يرتب المسألة تصاعديا، فإن عجزت عن فهم الطرح الأول صعب عليك مواصلة بقية أجزائها[1].

كما ينطلق من العام ثم يشققه إلى فروع، وابن جني مثل شيخه أبي علي الفارسي مولعان بهذا الضرب من التنظيم اللغوي، وما ذلك إلا استجابة للغة المنطقية التي ينزعان إليها، غير أنه ينقلك من موضع إلى آخر بلطف وسهولة ويسر.

(1) انظر مثلا: 1/ 363من المصدر السابق.

عاشرا: مهارته في إظهار صنعته النحوية ونقده لأئمة اللغة والقراءات

1- مهارته في إظهار صنعته النحوية:

لا يرتاب أحد في تميز ابن جني في ميدان اللغة وامتلاكه ناصيتها، وقد وجدنا في كتابه المحتسب وفي غيره من الكتب يتحرى إظهار تلك المهارة خصوصا ما يتعلق بمجال النحو. وبين أيدينا بعض النماذج التي تثبت شيئا من ذلك:

أ- حينما وجه قراءة عبد الله بن يزيد: (أحقٌّ أن تقوم فيهِ فيهُ رجال)، بكسر هاء (فيهِ) الأولى، وضم هاء (فيهُ) الآخرة مختلستين.

قال أبو الفتح: "أصل حركة هذه الهاء الضم، وإنما تكسر إذا وقعت قبلها كسرة أو ياء ساكنة"، ثم بين السبب في كسر الهاء الأولى وضم الآخرة قائلا: "والجواب أنه لو كسرهما جميعا أو ضمهما جميعا لكان جميلا حسنا، غير أن الذي سوَّغ الخلاف بينهما **عندي** هو تكرير اللفظ بعينه؛ لأنه لو قال: "فيهِ فيهِ"، أو فيهُ فيهُ لتكرَّر اللفظ عينه البتة. وقد عرفنا ما عليهم في استثقال تكرير اللفظ، حتى أنهم لا يتعاطونه إلا فيما يتناهى عنايتهم به، فيجعلون ما ظهر من تجشمهم إياه دلالة على قوة مراعاتهم له، نحو قولهم: ضربت زيدا زيدا... ومما يدلك على قوة الكلفة عليهم في التكرير أنهم لما صاغوا ألفاظ التوكيد لم يردِّدوها بأعينها، وذلك كقولهم: جاءني القوم أجمعون أكتعون أبصعون، فخالفوا بين الحروف لكن أعادوا حرفا واحدا منها تنبيها على عنايتهم وإعلانهم أنه موضع يختارون تجشم التكرير من أجله، وجعلوا الحرف المعاد منه لامه لأنه مقطع، والعناية بالمقاطع أقوى منها بمدرج الألفاظ" ثم راح يستشهد لهذه العلة بنظائرها من القرآن والكلام، ثم استأنف قائلا: "فإن قيل: فلم كسر الأول وضم

الآخر وهلا عكس الأمر؟ففيه قولان: أحدهما أن الكسر في نحو هـذا أفشـى في اللغـة فقدِّم، والضم أقل استعمالا فأخر. والثاني –وهو أغمض– وهو أن (فيهِ) الأولى ليست في موضع رفع، بل هي منصوبة الموضع بقوله تعالى: (تقوم)، من قوله: (أحقٌّ أن تقومَ فيه). و (فيه) من قوله: (فيه رجال) في موضع الرفـع، لأنـه خـبر مبتـدأ مقـدَّم عليـه، والمبتدأ (رجال)، و (فيه) خبر عنه، فهو مرفوع الموضع. فلما كان كذلك سُبقت الضمة لتُصوِّر معنى الظرف. ومعاذ الله أن نقول: إن ضمة الهاء من (فيـه) علَـم رفـع، كيـف ذلك والهاءُ مجرورة الموضع بـ(في)؟ نعم وهـي اسـم مضـمر، والمضـمر لا إعـراب في شيء منه، وهي أيضا مكسورة في أكثر اللغة. هل يجوز أن يظـن أحـد أن الضـمة فيهـا علَم رفع؟ لكن الكلمة مرفوعة الموضع، وتصوُّر معنى الرفع فيها أسبق إلى اللفظ كـما ذهب بعضهم في ضمة تاء المتكلم في نحو: قمتُ وذهبتُ إلى أنها إنما بُنيت عـلى الضـم لمحاً لموضعها من الإعراب، إذ هي مرفوعة، وكانت أقوى من تـاء المـذكر والمؤنـث في نحو: قمتَ وقمتِ، فكانت لذلك أحق بذلك. وليس الظرف هنا وصفا لمسـجد، بـل هو على الاستئناف. والوقف عندنا على قوله: (أحق أن تقوم فيه)، ثم استؤنف الكلام فقيل: (فيه رجال). وهذا أولى من أن يجعل الظرف وصفا (لمسجد)، لما فيه من الفصل بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو (أحق)، ولأنك إذا استأنفت صار هنـاك كلامـان، فكان أفخر من الوصف من حيث كانت الصفة مع موصوفها كالجزء الواحد"[1].

ولعلك تلاحظ ما في هذه اللغة من التبسيط والتيسير فضلا عن مهارة الصنعة وقوة الاستدلال وبراعة الإقناع، ويزداد هذا الأمر جلاء لما نقارنه بلغة شيخه أبي علي.

2- نقده لأئمة اللغة:

(1) المصدر السابق، 1/ 302- 303.

وقد أسلمته مهارة الصنعة أن يصدح بآرائه بكل جرأة وقوة ويعتدُّ بأناه –وحقٌّ له ذلك– كما لا يتورع أن يتعرض لآراء أئمة اللغة والقراءات بالنقد والتقويم، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

أ- **رده على الخليل:**

في معرض الاحتجاج لقوله تعالى: (قل لن يصيبنا) [التوبة: 51]، قال:

"... **ولا يحسن** أن يُذهب في هذا إلى **قول الخليل** في طاح يطيح وتاه يتيه: إنه فعِل يفعِل؛ لقلة ذلك ووجود المندوحة عنه في قولهم: هذا أتيه منه وأطيح منه، فاعرف ذلك"[1].

ب- رده على سيبويه:

في قراءة سعيد بن جبير ومحمد بن مروان وغيرهما لقوله تعالى: (هن أطهر لكم) [هود: 78]، قرأوا (أطهرَ) بالنصب. ذكر أبو الفتح أن سيبويه أورد هذه القراءة وضعفها، ووصف فيها ابن مروان بقوله: "احتبى ابن مروان في لحنه"[2]. قال معقِّبا: "وإنما قبح ذلك عنده لأنه ذهب إلى أنه جعل (هنَّ) فصلا، وليست بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك، كقولك: ظننت زيدا هو خيرا منك، وكان زيد هو القائم. **وأنا** من بعدُ أرى أن لهذه القراءة وجها صحيحا، وهو أن تَجعل (هنَّ) أحد

(1)نفسه، 1/ 295.

(2) والمتصفح للكتاب لا يقف على ذكر الآية ولا للقراءة المعزوة إلى ابن مروان، غير أنه ذكر: "وأما أهل المدينة فينزلون (هو) ها هنا –مشيرا إلى مثاله: ما أظن أحدا هو خير منك- بمنزلته من المعرفتين، ويجعلونها فصلا في هذا الموضع. وزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا، وقال: احتبى ابن مروان في هذه في اللحن". الكتاب، 1/ 397.

جزأي الجملة، وتجعلها خبرا لـ (بناتي)، كقولك: زيد أخوك هو، وتجعل (أطهرَ) حلا من (هنَّ) أو من (بناتي)، والعامل فيه معنى الإشارة، كقولك: هذا زيد هو قائما أو جالسا، أو نحو ذلك. فعلى هذا مجازه، فأما ما **ذهب إليه سيبويه ففاسد** كما قال"[1].

ج- رده على الإمام الفراء:ومن أمثلته:

- قوله في بعض المواضع:"... وهذا **عندي أحسن مما ذهب إليه الفراء** في معناه، وذلك أنه ذهب في قول الله تعالى: (وإقام الصلاة) إلى أنه أراد إقامة الصلاة، إلا أنه حذف هاء الإقامة لإضافة الاسم إلى الصلاة. وإنما صار ما ذهبت إليه أقوى لأني أقمت الضمير المجرور مقام تاء التأنيث، والمضمر المجرور شديد الحاجة إلى ما جرَّه من موضعين: أحدهما حاجة المجرور إلى ما جره، ألا تراه لا يفصل بينهما ولا يقدَّم المجرور على ما جرَّه، والآخر أن المجرور في (عدَّة) مضمر، والمضمر المجرور أضعف من المظهر المجرور للطف الضمير عن قيامه بنفسه، وليست الصلاة بمضمرة فتضعف ضعف هاء (عُدَّهُ)، فيقدر ضعف الشيء وحاجته إلى ما قبله ما يكاد يعتدُّ جزءا منه فيخلَف جزءا محذوفا من جملته فافهم ذلك. وأما أصحابنا فعندهم أن الإقام مصدر أقمت كالإقامة، وليس مذهبنا فيه كما ظنه الفراء"[2].

- وفي موضع آخر في معرض الاحتجاج لقراءة أم الدرداء: (حتى إذا كنتم في الفلكي) [يونس: 22]، بكسر الكاف وتثبيت الياء، قائلا: "اعلم أن العرب زادت ياء الإضافة فيما لا يحتاج إليها، من ذلك قولهم: الأحمر أحمري، وفي الأشهر أشهري... فإن قيل: هذا أمر يختص بالصفات، وليس (الفك) بصفة فتلحقه ياء النسب، قيل: قد جاء

(1) **المحتسب**، 1/ 326.

(2)**المصدر نفسه**، 1/ 292- 293.

ذلك في الاسم أيضا. ألا ترى إلى قول الصلتان:أنا الصلتاني الذي[1].... ويزيد في شبهه به أن الفلك **عندنا** اسم مكسَّر، **وليس عندنا كما ذهب إليه الفراء** فيهمن أنه اسم مفرد يقع على الواحد والجمع، الطاغوت ونحوه..."[2].

3- **نقده لأئمة القراءة:**

ومن أمثلته رده على ابن مجاهد رحمه الله وتنبيهه لأخطاء القراء، من ذلك:

أ- رده على ابن مجاهد:

كما انتقد ابن مجاهد في مواضع مختلفة، من ذلك:

- انتقاده حين غلَّط قراءة أبي العالية: (لا تَنفع نفساً إيمانُها)[3] بالتَّاء، قائلا: "ليس ينبغي أن يُطلق على شيء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه أنه غلط"[4]، وقوله: "لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك –قراءة صَليًّا بفتح الصاد- لأنَّ له في العربية أصلا"[5].

- وفي موضع آخر يقول: "وأما (بيّس) بتشديد الياء وكسرها. **فليس** على فعِّل كما **ظن ابن مجاهد**، بل هو على فيْعِل تخفيف بيئس على قول من قال في تخفيف سوءَة: سوَّة، وفي تخفيف شيء: شيّ، فأبدل الهمزة على لفظ ما قبلها"[6].

---

(1)من قوله:

أنا الصلتاني الذي قد علمتمُ متى ما يُحَكَّم فهو بالحق صادعُ

والبيت مطلع قصيدة نظمها حين جعلوا إليه الحكم بين الفرزدق وجرير أيهما أشعر. انظر: الأمالي: 2/ 142- 143.

(2) المحتسب، 1/ 311.

(3)قراءة الجماعة: (لا تَنفع نفساً إيمانُها) [الأنعام: 158].

(4)المصدر السابق، 1/ 230.

(5)نفسه، 2/ 39.

(6)نفسه، 1/ 266.

ب- **تنبيهه على بعض أخطاء القراء**:ومن مظاهر إثبات مهارة الصنعة ورسوخ القدم في هذا الفن أن نبه الإمام على بعض الأخطاء اللغوية التي يقع فيها اللغويون بُله القراء لكونهم غير متخصصين وأعذرهم، من ذلك:

- في توجيه قراءة بعضهم في الشاذ: (فأجأها) مثل فألجأها. قال أبو الفتح: "رواها ابن مجاهد أيضا أنها من المفاجأة، إلا أن ترك همزها هو بدل لا تخفيف قياسي. وقد يجوز أن تكون القراءة على التخفيف القياسي، إلا أنه لطفت لضعف الهمزة بعد الألف، **فظنها القراء** ألفا ساكنة مدَّة، إلا أن قوله: مثل ألجأها يشهد لقراءة الجماعة: (فأجاءها)..."[1].

- ومن ذلك أيضا قراءة بعضهم في الشاذ: (بوِرقكُّم) مكسورة الواو مدغمة.

قال أبو الفتح: "هذا ونحوه عند أصحابنا مخفي غير مدغم، لكنه أخفى كسرة القاف، **فظنها القراء مدغمة**... وللقراء في نحو هذا عادة أن يعبِّروا عن المخفيِّ بالمدغم، وذلك للطف ذلك عليهم. منه قولهم في قول الله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر) [الحجر: 09]: إنه أدغم نون (نحن) في نون (نزلنا) حتى كأنهم لم يسمعوا أن هذا ونحوه مما لا يجوز مع الانفصال وأنه أمر يختص بالاتصال" ثم يذكر أن سيبويه قد نبه إلى هذا، ثم أعذر القراء لكونهم غير متخصصين قائلا: "وإذا جاز مثل هذا على قطرب مع تخصصه حتى جرى في بعض ألفاظه فالقراء بذلك أولى وهم فيه **أظهر عذرا**"[2].

- كما كشف في بعض المواضع أيضا في معرض حديثه عن تقارب الحروف في بعض الصفات طباع بعض المنتحلين وغير الراسخة أقدامهم في العلم، قائلا: "...

---

(1)نفسه، 2/ 39- 40.

(2)المصدر السابق، 2/ 23- 24.

ولولا أن القراء لا ينبسطون في هذه الطريق لنبهت إلى كثير منه. لا، بل إذا كان منتحلو هذا العلم والمترسِّمون به قلَّما تطوع طباعهم لهذا الضرب منه، وإن اضطروا إلى فهم شيء من جملته أظهروا التجاهل به، ولم يشكروا الله عز وجل على ما لاح لهم وأعرض من طريقه؛ جريا على عادة مستوخمَة، وإخلادا إلى خليقة كرهة مستوبلة حسدا يَريهم[1] ونغلا يُجويهم[2]. وما أقلَّهم مع ذلك عددا وكذلك هم بحمد الله لو ضوعفوا مددا، فما ظنك بالقراء لو جُشموا النظر فيه والتقري لغروره ومطاويه؟ جعلنا الله ممن يأوي إلى طاعته وأودعنا أبدا شكر نعمته"[3].

المبحث الثالث: واقع توجيه القراءات بعد ابن جني وآفاقه

فيهذه الحقبة توالت التصانيف والتآليف بعد ابن جني وأصبح توجيه القراءات مستوياً على أشده، وأضحى المؤلفون يتوخون العبارات المناسبة، ويجنحون إلى التدقيق والترجيح، فلديهم ثروة هائلة من الأقاويل والآراء النحوية، وعندهم تآليف متعددة في هذا الفن، قد مهدت لهم الطريق، ولو حاولنا سبر بعض المظاهر التجديدية في تلك الفترة لأمكننا تسجيل النقاط التالية:

أولا: العناية بتوجيه والاحتجاج لقراءة أو أكثر من القراء السبعة

وقد تدعَّم هذا الاتجاه على غرار ما سبق بمصنفات أخرى؛ ففي القرن الخامس ينشط كل من مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ) كتابه الكشف عن علل القراءات السبع، وأبو العباس المهدوي كتاب الهداية وشرحها في: الموضح في تعليل وجوه

(1)من روى القبح جوفه إذا أفسد. والمعنى: يفسد طويتهم.

(2) أي ضغنا يفسد نفوسهم ويميل بها عن الجادة.

(3)المصدر السابق، 1/ 322.

القراءات السبع، ويؤلف الإمام الداني (444هـ) كتاب: الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة، وكتاب "الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء والحجة لكل واحد منهما"[1] لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النَّمري (463هـ)، وكتاب "اختيار ابن السَّميفع وبسط توجيه قراءته على نافع"[2] وغير ذلك كثير.

ثانيا: العناية بتوثيق قراءات غير المتواترة وذكر أوجه الإعراب فيها

وأهم ما يميز هذه المرحلة أنها تميزت بكونها فاصلة تزيد عن المرحلتين السابقتين بتوثيق القراءات والاحتجاج لها والكشف عن عللها، ليس فقط السبعة بل العشرة والأربعة عشر، واتسمت مناهج وطرق علماء الاحتجاج فيها بالاختلاف والتنوع في المناهج، وتعدد الأساليب في مجموعة من المدارس الاحتجاجية والمناهج التوجيهية للقراءات القرآنية.

ولم يكن الاهتمام بالقراءات غير المتواترة وتوثيقها بعد ابن جني كبيرا إذا ما قارناه بالقراءات المتواترة، وأهم ما ألف فيه ما يأتي:

1- "اختصار المحتسب لابن جني" لابن الفَرس عبد المنعم بن محمد الغرناطي (597هـ).

2- "المنتخب من كتاب المحتسب" لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري (616هـ).

---

(1) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 3/ 179.

(2) غاية النهاية لابن الجزري، 2/ 162.

3- كتاب "الرشاد في شرح القراءات الشاذة" لأبي معشر- عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (478هـ).

4- كتاب "المنتقى في شواذ القرأة" لأبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم –صاحب الموضح- (565هـ).

5- كتاب "إعراب القراءات الشواذ" لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري.

6- كتاب "القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب" للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (1403هـ) .

وما هذه المصنفات إلا امتداد للاحتجاج للقراءات والدفاع عنه، ومنذ كانت القراءات والقراء كانت –كما رأيت- محاولات لتخريجه والاحتجاج لها، فوجهوها وكشفوا عن عللها.

غير أن كلمة الإنصاف أن هذه الكتب في الشواذ عالة على "المحتسب" لابن جني ولم تضف عليه الكثير، باستثناء قراءات أخرى لم يوردها ابن جني فأوردها العكبري وغيره، كما أن ابن جني حصر نفسه في ضرب معين في القراءات الشاذة، حيث يقول: "اعلم أن جميع ما شذَ عن قراءة القراء السبعة –وشهرتهم مغنية عن تسميتهم- ضربان:

ضرب شذَّ عن القراءة عاريا عن الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله، فلا وجه للتشاغل به. وضرب ثان وهو الذي نحن على سمته، أعني ما شذَّ عن السبعة، وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوَّل عليه، المولى جهة الاشتغال به"[1].

(1)مقدمة المحتسب، ص35.

فابن جني قد اهتم بضرب واحد فقط وهو الضرب الثاني، أما أبو البقاء فقد اهتم بالضربين معا، إضافة إلى اهتمامه وإيراده للقراءات العشرة وتوجيهها.

ثالثا: توجيه أصل من أصول القراءات

ويعتمد هذا الاتجاه على الاقتصار على ذكر مذاهب القراء السبعة فيه، والاحتجاج لها، ومن أمثلته:

1- كتاب "الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة".

2- وكتاب "الإدغام الكبير".

3- وكتاب "التنبيه على مذهب أبي عمرو بن العلاء في الفتح والإمالة بالعلل".وكلّها للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (444هـ).

رابعا: استقصاء أكثر أوجه الإعراب والترجيح بينها وإيراد الشواهد في كل قراءة

لقد كان كثير من المؤلفين السابقين يكتفون بالوجه والوجهين في توجيه قراءة من القراءات، لكن في هذه الفترة نجد هناك إيراداً للتوجيهات المتنوعة لقراءة قرآنية وحشداً لمختلف الشواهد، ومن أمثلة ذلك:

- كتاب البحر المحيط لأبي حيان (ت: 745 هـ) وهذا الكتاب وإن كان في الأصل كتاباً في التفسير إلا أنه اعتنى عناية فائقة في توجيه القراءات، واستدرك على السابقين مافاتهم من وجوه إعرابية، وهذا ماتحدث عنه أبوحيان في مقدمة الكتاب قائلاً: "أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها ... حاشداً فيها القراءات شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلماً على جليها وخفيها، بحيث إني لا أغادر منها كلمة _ وإن اشتهرت _ حتى أتكلم عليها مبدياً ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب"[1].

(1) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، 1/ 103.

وقد ألفينا أبا حيان يطبق هذا المنهج عملياً، فنجد كتابه زاخراً بالأوجه الإعرابية المتعددة ، ومتضمناً ترجيحا لأوجه. وعلى هذا النهج سار في سائر كتابه .

- **كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي**: ولا يبعد كثيراً عن نهج أبي حيان السمينُ الحلبيُ؛ فقد حاول في كتابه أن يذكر جميع الأقوال في تخريج القراءة، ثم يعقب على كل قول، ثم يرجح ما يراه راجحاً منها ومن النادر أن يُغفل السمين قراءة ما شاذة أو متواترة، وقد نجد في هذا الكتاب أكثر من عشرين قراءة لكلمة قرآنية، ونجد إلى جانبها آراء العلماء وتوجيهها.

كما زخرت هذه الكتب وغيرها في هذه الفترة بإيراد مختلف الشواهد في توجيه القراءات، بلغت في بعضها آلافا، حتى إننا لا نكاد نَمُرّ بشاهد نحوي وارد في كتب العربية إلا ونجده وارداً في"الدر المصون"[1]وفي غيره.

خامسا: ظهور التخصص والدراسات المتخصصة

وفي هذه الفترة الحديثة تتابعت بعد ذلك التآليف وتوالت التصانيف في بيان أصول وفرش السبعة أو العشرة أو الأربعة عشر وتوجيهها، وامتدت التصانيف بعد ذلك إلى دراسات أكاديمية ماجستير ودكتوراه ترعاها جامعات متخصصة في الوطن العربي وخارجه، وأسفرت هذه المرحلة على تراث ممتدّ إلى حدِّ اليوم تثري المكتبة الإسلامية بدراسات تجمع بين اللغة والقراءات القرآنية، من خلال الربط المنهجي بين المستويات اللغوية: نحواً، أو صرفاً، أو بلاغة، أو لهجات، أو أصوات، أو معجما أو غيرها، قلت: الربط بينها وبين القراءات القرآنية عموما أو المتواترة أو الشاذة، أو حتى بأصول قارئ من القراء، والأمثلة على ذلك في غاية الكثرة.

---

(1)مقدمة تحقيق الدر المصور، ص33 .

كما خضعت القراءات القرآنية وطبقت على دراسات لسانية وتداولية حديثة وهي أيضا من الكثرة بمكان، ومن أمثلة ذلك:

- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي–دراسة تطبيقية على مستويات التحليل اللغوي صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا- للدكتور: عمرو خاطر عبد الغني وهدان، مكتبة الآداب –القاهرة، ط1، 1420هـ- 2009م..

- القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء علم اللغة الحديث، إبراهيم عبد الله سالم، جامعة طنطا، ط1419هـ- 1999م.

- ظاهرة الإدغام بين اللغويين وعلماء القراءات والتجويد مع دراسة تطبيقية في الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم، إعداد: إيناس كمال صالح يعقوب، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2000م.

وغير ما قدمنا كثير.

خـــــاتمة

بعد هذه الجولة المتواضعة في ثنايا هذا الموضوع المتشعب، يمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج

خلصت هذه الورقة إلى مجموعة من النتائج، منها:

1- توجيه القراءات والاحتجاج لها يكتسي أهمية كبيرة تجعل المشتغل بكتاب الله وعلومه لا يستغني عنه.

2- يعتبر علم التوجيه والاحتجاج أداة مهمَّة، وعدة أساسية للمفسِّر والمتصدِّر للإقراء.

3- مر علم التوجيه والاحتجاج بمراحل مختلفة بدأً من مرحلة التأسيس فمرحلة النمو والتطور وانتهاء بمرحلة النضج والازدهار.

4- عرف عصر ابن جني ارتقاء ملحوظا بعلم التوجيه والاحتجاج وبرزت فيه معالم التجديد والتفعيل واضحة وبينة تجسد أثرها في مجموع المصنفات التي ألفت بعد هذا العصر منهجيا ومعرفيا.

5- كما عرف علم التوجيه الاحتجاج بعد عصر ابن جني الذي أرسى معالم التجديد فيه، عرف التطوير فيه والتجديد كذلك خطى ثابتة ومباركة، تمثلت في اتجاهات التأليف المختلفة وتوسيع مادة هذا العلم ودوائره.

ثانيا: التوصيات

قد ترقى هذه التوصيات إلى آفاق منشودة يسعى إليها علم توجيه القراءات والاحتجاج، من ذلك:

1- الاهتمام بتوجيه القراءات والاحتجاج لها خصوصا في الدوائر المعرفية المتخصصة في ظل النظام الجديد (LMD) الذي يسود بعض الجامعات في الدول العربية؛ كالجزائر وغيرها، والذي لا يتوافق في كثير من الأحيان مع الكمّ المعرفي من المادَّة الذي ينبغي تحصيله.

2- الدعوة إلى تيسير توجيه القراءات والاحتجاج لها منهجيا ومعرفيا في ظل الدعوات المنادية بتيسير النحو.

3- إعادة ترتيب التراث العلمي في هذا الفن ترتيبا تاريخيا ومنهجيا وكذا معرفيا وإعداد وتضمينه في مكتبة إلكترونية أو ورقية متخصصة.

4- الدعوة إلى توسيع الدراسات في التوجيه الدلالي؛ إذ لم يحظ هذا الأخير –في حدود اطلاعي- بنصيب وافر من الدراسات إذا ما قارناه بغيره من المستويات التوجيهية.

هذا، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- البرهان في علوم القرآن للزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة –بيروت، د.ط، 1391هـ.

2- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الندوة، بيروت، د.ط، 1951م.

3- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ- 1988م.

4- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيديّ، سلسلة التراث العربي، الكويت، د.ط، 1408/ 1987م.

5- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي –بيروت، ط1، 1405هـ.

6- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية –بيروت، 1422هـ- 2001م.

7- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، ت: محمود محمد شاكر و أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط1: 1374هـ.

8- جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت: عبد الرحيم الطرهوني ويحيى مراد، دار الحديث –القاهرة، ط1، 1427هـ- 2006م.

9- حجة القراءات، لأبي زرعة، ت: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط2، 1399هـ.

10- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط4، 1418هـ- 1997م.

11- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية –مصر، د.ط، د.ت.

12- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم السمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم –دمشق، ط1، 1986م.

13- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ- 1998م.

14- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط1، دمشق، بيروت، د.ت.

15- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط، و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9: 1413هـ.

16- شرح الهداية، أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، سنة: 1416هـ/ 1995م.

17- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت:علي محمد عمر،القاهرة، ط1، 1396هـ.

18- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، عناية: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ط1، 1427هـ–2006م.

19- الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة –بيروت، د.ط، 1398هـ-1978م.

20- القاموس المحيط مؤسسة الرسالة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3: 1413هـ- 1993م.

21- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي–القاهرة، د.ط، د.ت.

22- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة، دار الكتب العلمية –بيروت، د.ط، 1413هـ- 1992م.

23- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي، ت: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1418هـ- 1997م.

24- لسان العرب

25- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: علي النجدي ناصف وغيره، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -القاهرة، د.ط، 1415هـ- 1994م.

26- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي المعروف بالجوهري، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون –بيروت، ط2: 1415هـ- 1995م.

27- المصباحالمنير،أحمدبنمحمدبنعليّالمقرّيالفيّومي،المكتبةالعلمية،د.ط.ت.

28- معاني القراءات لمحمد بن أحمد أبي منصور أزهري. طبع بتحقيق: القوزي ومصطفى درويش، دار المعارف، ط1، 1412هـ- 1991م.

29- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، اعتنى به: علي بن محمد العمران، د.ط، د.ت.

30- الموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم. حققه: عمر حمدان الكبيسي، بجامعة أم القرى، وقد طبع بعناية الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم -جدة، ط1، سنة: 1414هـ- 1993م

31- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، ابن الجزري، قدم له: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط2، 1423هـ- 2002م.

32- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن المقري التلمساني، دار صادر -بيروت، لبنان، ط1997م.

33- النكت على كتاب ابن الصلاح، بدر الدين الزركشي، الرياض، ط1، 1419هـ- 1998م..

34- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، ت: إحسان عباس، دار الثقافة -بيروت، د.ط، 1968م.